

واقعة الطف في منظار السيدة فاطمة بنت الامام الحسين (عليه السلام)
Al-Taf Battle from the Lady Fatima – A Daughter of
Imam Hossein (sa)

ماجد حميد عودة التميمي^(١)

Majid H. Auda Al-Temmimi

أ.د. حسين كاظم حسون^(٢)

Prof. Hossein Kadhum Hasoon

الخلاصة

ان موضوع البحث يدرس معركة الطف من منظار شخصية نسائية مهمة من عقائل بني هاشم وهي فاطمة بنت الامام الحسين بن علي بن ابي طالب -عليه السلام-، وقد عرفت بانها امرأة عابدة ومحدثة ومجاهدة كان له دور اعلامي مهم حالها حال بنات النبوة في الكوفة. وقد خلصت الدراسة الى مجموعة من النقاط اهمها: اصرار الامام الحسين عليه السلام حمل النساء والاطفال الى الكوفة بالرغم من معرفته التامة بما سوف يؤول اليه الامر وخروجه في يوم التروية ووصوله في اليوم الثاني من محرم بعد محاصرته من قبل قوة ارسلها ابن زياد ومنعه من التوجه الى الكوفة، اصاب فاطمة ما اصاب المعسكر الحسيني من حصار استدعى الامام الحسين -عليه السلام- ابنته فاطمة قبل استشهاده واعطاها وصيته لإيصالها للإمام علي بن الحسين -عليه السلام- . كانت لها مرويات خاصة بليلة ويوم عاشوراء روت فيها ما اصاب بنات النبوة من الم و اذى من جيش الاعداء. عند وصول السبي الى الكوفة صدحت حناجر اهل البيت -عليهم السلام- بفضح بني امية واعوانهم

١- جامعة كربلاء / كلية التربية.

٢- جامعة كربلاء / كلية التربية.

وكانت فاطمة من الاصوات التي صدحت بخطبة بليغة ابكت اهل الكوفة وبينت ما تعرض له اهل البيت من ظلم وجور من بني امية ومن اهل هذه المدينة. عرض البحث المرويات التي روتها السيدة فاطمة بنت الامام الحسين -عليه السلام- والتي تناولت فيها كيفية اللقاء بيزيد واعتراضها عليه بسبب ما تعرضن له بنات النبوة من اذى.

الكلمات المفتاحية: السيدة فاطمة بنت الامام الحسين -عليه السلام-، واقعة الطف.

Abstract

the subject of the research dealt with the battle of al-Taf from the perspective of an important female figure from Aqa'a Bani Hashim, fatima, daughter of Imam Hussein bin Ali bin Abi Talib (peace be upon them), and she was known as a woman who is abed, updated and struggling to have an important media role as the daughters of prophecy in Kufa. The study concluded a set of points, the most important of which: the insistence of Imam Hussein (peace be upon him) to carry women and children to Kufa despite his full knowledge of what will lead him and his exit on the day of troy and his arrival on the second day of Muharram after being besieged by a force sent by Ibn Ziad and preventing him from going to Kufa, fatima injured what hit the camp of Husseini siege. Imam Hussein (peace be upon him) summoned his daughter Fatima before his martyrdom and gave her his will to deliver it to Imam Ali bin Al-Hussein (peace be upon him). She had a special story of the night and the day of Ashura in which she recounted the pain inflicted on the daughters of prophecy and the harm of the army of enemies. When al-Sabi arrived in Kufa, the throats of the people of the house (peace be upon them) were opened by exposing the sons of Amaya and their aides, and Fatima was one of the voices that made a eloquent speech that wept the people of Kufa and revealed the injustice and injustice of the people of the house from the children of Amiyah and the people of this city. The research presented the nariths narrated by Fatima, in which she discussed how to meet Yazid and object to him because of the harm they suffered to the daughters of prophecy.

المقدمة

الحمد لله الذين عنت لجلاله الوجوه، ودانت لعظمته العقول، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين، أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين.

تفردت بنات الرسالة السمحاء بخصوصيه متميزة، ورُبطن بدور خلق لأجلهن وخلقن لأجله ليُخلد فيما بعد بخلودهن. ولقد توخى الحسين -عليه السلام- تحقيق أهدافه باصطحابهن مأمورا منفذا لأرادة الله سبحانه وتعالى، وأراد أن يجعل من بنات الرسالة ثورة متنقلة وشبكة إعلامية مذهلة تنشر أهداف الثورة الحسينية. وهذا السبب قادني الى اختيار موضوع بحثي لإبراز الدور القيادي والريادي لواحدة من نساء اهل البيت في

معركة الطف وما بعدها، وهي فاطمة بنت الامام الحسين -عليه السلام- حفيدة الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم-، حيث شاركت في ملاحمها وفصولها جميعها مشاركة إيجابية فعالة وقد برز دورها و أثرها الجهادي و الفكري لنشر أهداف هذه الثورة بعد استشهاد الامام الحسين -عليه السلام-.

تم تقسيم الدراسة على عدد من محاور تناول كل محور مرحلة من المراحل التي مرت بها السيدة فاطمة بنت الامام الحسين -عليه السلام- قبل وبعد معركة الطف الخالدة، منذ خروجها مع والدها -عليه السلام- الى العراق وانتهاء برجعها من رحلة السبي الى مدينة جدتها رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- وقد تناول في هذا البحث جميع رواياتها في ذلك وخطبتها الشهيرة في الكوفة.

اسباب حمل الامام الحسين -عليه السلام- لبنات النبوة معه الى الطف:

قبل الحديث عن موضوعنا علينا التعرف على بعض الروايات التي وقعت بين ايدينا والتي بينت سبب إصرار الامام الحسين -عليه السلام- على حمل النساء والاطفال، أولى هذه الروايات ان ابن عباس الذي نصحه بعدم الخروج الى العراق، والسفر الى بلدان أخرى مثل اليمن التي كانت موالية للأمام علي -عليه السلام-، فأجابه الامام الحسين -عليه السلام-: "يا بن عم، والله إني لأعلم أنك ناصح مشفق، غير أنني قد عزمت على الخروج. قال ابن عباس: فإن كنت لا محالة سائراً، فلا تخرج النساء والصبيان، فإني لا آمن أن تقتل كما قتل ابن عفان، وصبيته ينظرون إليه. قال الحسين -عليه السلام-: عم، "ما أرى إلا الخروج بالأهل والولد"^(٣).

وعندما التقى الامام الحسين -عليه السلام- بأخيه محمد بن الحنفية^(٤) سألته عن معنى خروج النساء معه فأجابه الامام الحسين -عليه السلام- امتثالاً وطاعة لله تعالى "فقد شاء ان يراهن سبايا"^(٥). وهذا يعني أنَّ الامام الحسين -عليه السلام- كان راضياً بالقضاء والقدر، كما يدل على أن هناك أمراً وتكليفاً شرعياً كما يستدل من كلمة شاء الله، ويدل هذا على أنها المشيئة التشريعية التي يتعلق بها الأمر، فالله تعالى يريد أن يرى الحسين -عليه السلام- المدافع والمحامي عن الدين^(٦).

٣- الدنيوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ)، الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، ط ١، دار إحياء الكتب العربي، القاهرة (١٩٦٠م)

٤- محمد بن علي بن أبي طالب، كناه أبوه أمير المؤمنين -عليه السلام- أبو القاسم، بناء على وصية من رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- حيث قال له "سيولد لك بعدي غلام سَمَّهْ بِأَسْمَى وَكُنْهُ بِكُنْيَتِي وَهُوَ لَكَ رِخْصَةٌ دُونَ النَّاسِ" أمه خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة من بني حنيفة ولد سنة ثلاث عشرة وقيل احدى وعشرين للهجرة شارك في معارك أبيه علي -عليه السلام- وكان حاملاً لرايته في معركة الجمل وصف أنه كان سخي العلم ورعاً، ومن أفاضل أهل بيته روى عن الإمام علي -عليه السلام- وعن عدد من الصحابة، وروى عنه أبناؤه توفي سنة ٨٠ وقيل ٨١ من الهجرة وهو ابن ٦٥ سنة ودفن في البقيع. ينظر: ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠ هـ): الطبقات الكبرى، تحقيق: علي محمد عمر، ط ١، الشركة الدولية للطباعة، القاهرة (٢٠٠١ م) ج ٧، ص ٩٤؛ ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن أبي حاتم البستي التميمي (ت ٣٥٤ هـ)، كتاب الثقات، ط ١، مطبعة دار المعارف العثمانية، حيدر اباد (١٩٧٩ م)، ج ٥، ص ٣٤٧.

٥- ابن طاووس، علي بن موسى بن جعفر بن محمد الحسيني (٦٦٤هـ)، مقتل الحسين المسمى للهِوْف في قتلى الطفوف، ط ١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت (١٩٩٣م)، ص ٤٠.

٦- الحسن، عبد الله، ليلة عاشوراء في الحديث والادب، مطبعة بھمن، قم المقدسة (١٤١٨هـ)، ص ١٠٩.

ولاشك فان هناك حكمة بالغة لقيام الامام الحسين -عليه السلام- بهذا الامر لذلك اصر على حملهن معه بكل صورة رغم معرفته السابقة بما سيؤول اليه الامر، وقد كتبت كثير من الآراء بهذا الجانب سوف نعرض لبعض منها:

قال ابن طاوس^(٧): "ربما كان سبب حمل الحسين -عليه السلام- لنسائه واطفاله معه الى العراق خوفا من اخذهن رهائن من الحجاز الى الشام بأمر من يزيد عليه لعائن الله في حالة خروج الامام الحسين -عليه السلام- وحده الى العراق، مما قد يمنعه من الاستمرار في طريق الجهاد والشهادة".

قال الشيخ كاشف الغطاء^(٨) ما نصه: "وهل تشك وترتاب في أن الحسين -عليه السلام- لو قتل هو وولده، ولم يتعقبه قيام تلك الحرائر في تلك المقامات بتلك التحديات لذهب قتله جباراً^(٩)، ولم يطلب به أحد ثارا و لضاع دمه هدرا، فكان الحسين يعلم أن هذا علم لا بد منه، وأنه لا يقوم به إلا تلك العقائل فوجب عليه حتما أن يحملهن معه لا لأجل المظلومية بسببهن فقط، بل لنظر سياسي وفكر عميق، وهو تكميل الغرض، وبلوغ الغاية من قلب الدولة على يزيد، والمبادرة إلى القضاء عليها قبل أن تقضي على الاسلام وتعود الناس إلى جاهليتها الأولى..".

وقال القرشي^(١٠) نقلا عن احمد فهمي ما نصه: "وقد أدرك الحسين -عليه السلام- أنه مقتول إذ هو يعلم علم اليقين قبح طوية يزيد، واسفاف نحيزته، وسوء سريره فيزيد بعد قتل الحسين -عليه السلام- ستمتد يده إلى أن يؤذي النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- في سلالة من قتل الأطفال الأبرياء، وانتهاك حرمة النساء، وحملهن ومن بقي من الأطفال من قفرة إلى قفرة ومن بلد إلى بلد، فيثير مرأى أولئك حفيظة المسلمين، فليس ثمة أشنع، ولا أفظع من التشفي والانتقام من النساء والأطفال بعد قتل الشباب والرجال، فهو بخروجه بتلك الحالة أراد أن يثار من يزيد في خلافته، ويقتله في كرامته، وحقا لقد وقع ما توقعه، فكان لما فعله يزيد وعصبته من فطيع الأثر في نفوس المسلمين، وزاد في اضعائهم ما عرضوا به سلالة النبوة من هتك خدر النساء، وهن اللاتي ما عرفن إلا بالصيانة والطهر والعز والمنعة، مما أطلق السنة الشعراء بالهجاء والذم، ونفر أكثر المسلمين من خلافة الأمويين، وأسخط عليهم قلوب المؤمنين، فقد قتله الحسين -عليه السلام- أشد من قتله إياه".

من خلال ذلك عرفنا لماذا اراد الامام الحسين -عليه السلام- اشراك النساء في تلك القافلة، إنما أراد منهن ان يؤدين الرسالة التي تنتظرهن في هذا التاريخ العظيم فقد اراد كشف الزيف الاموي الذي كان يدعي

٧- مقتل الحسين للهوف، ص ٥١.

٨- محمد حسين، نبذة من السياسة الحسينية، تحقيق: علي جلال باقر الداقوقي، ط ١، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ص ٧٥.

٩- جبارا تعني هدرا، ذهب دمه جبارا، أي هدرا. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين (ت ٧١١ هـ)، لسان العرب، ط ٣، دار صادر، بيروت (١٤١٤ هـ)، ج ٤، ص ١١٦.

١٠- باقر شريف مهدي بن ناصر، حياة الامام الحسين دراسة وتحليل، تحقيق: مهدي باقر القرشي، ط ٢، كربلاء (٢٠٠٨ م)، ص ٢٩٧.

الاسلام وفعلا كانت بنات النبوة على قدر هذه المسؤولية فقد عرف الناس من خلال خطبهن التي سوف نتناولها فيما بعد اهداف واسباب ثورة الامام الحسين -عليه السلام- ولولا هن لاندثرت معالم هذه الثورة، وذهبت أدراج الرياح.

لقد كانت فاطمة بنت الحسين -عليه السلام- من ضمن الركب الحسيني المتوجه الى كربلاء وعاشت وقائع الطف وما قبلها وما بعدها وكان لها دور واضح ومؤثر ابتداء من وصولها لكربلاء وما جرى عليها فيها ومن ثم مسيرها مع السبايا ووصولها الى الكوفة ومنها الى دمشق ورجوعها مع أهل بيتها الى المدينة. قبل البدء بكتابة هذه المرحلة نبغي الاشارة الى قلة المصادر التاريخية التي تحدثت عن هذه المرحلة، لأن الكثير من الحقائق التاريخية حُجبت ولم تكتب نتيجة لضغط السلطات الاموية لاسيما الاحداث ما بعد واقعة الطف، ولقد قسمنا بحثنا على النحو التالي:

اولا: السيدة فاطمة بنت في كربلاء:

انطلق مسير الركب الحسيني من مكة المكرمة في يوم التروية^(١١) وكان مع الامام الحسين -عليه السلام- اصحابه واهل بيته^(١٢)، ومن الواضح انما كانت رحلة شاقة ومتعبة بسبب بعد المسافة التي تقدر بحوالي ٨٠٠ ميل من الصحراء الفاصلة بين مكة وكربلاء^(١٣) وبسبب تركهن مدينة جدهن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وعدم معرفتهن بما سوف يؤول اليه الحال.

قبل وصول الركب الحسيني الى كربلاء حوَصِر من قبل قوة أرسلها ابن زياد وكانت الاوامر قد صدرت الى هذه القوة بتقييد تحركاته وعدم السماح له بالتوجه الى الكوفة، فقد كانوا يمنعونه من المسير تارة ويسايرونه تارة اخرى الى ان وصل الى كربلاء في اليوم الثاني من محرم^(١٤).

بدأت مشقة أصحاب وعيال الامام الحسين -عليه السلام- منذ ايام وصوله الاولى الى كربلاء بسبب الحصار القاسي الذي فرضه جيش الاعداء على المعسكر الحسيني، فقد منع عمر بن سعد وصول الماء الى المعسكر مما ادى الى اشتداد عطش من كان في المعسكر، فبعث الامام الحسين -عليه السلام- اخاه العباس بن علي -عليه السلام- بثلاثين فارساً وعشرين راجلاً ومع كل رجل قربة حتى يأتوا بالماء... فمضى العباس -عليه السلام- حتى دنا من النهر... وأوصلوا الماء الى معسكر الإمام الحسين -عليه السلام-^(١٥)، وفي اليوم التاسع من محرم اشتدت

١١- التروية: هو اليوم الثامن من ذي الحجة، سمي بالتروية لأن الناس يرتوون فيه من الماء. البعلي، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن ابي الفتح (ت ٧٠٩هـ)، المطالع على الفاظ المقنع، تحقيق: محمود الأرنؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي (٢٠٠٣م)، ص ١٩٠.

١٢- ابن أعمش الكوفي، أبو محمد أحمد (ت ٣١٤هـ)، الفتوح، تحقيق: علي شيري، ط ١، دار الاضواء، بيروت (١٩٩١م)، ج ٥، ص ٦٩.

١٣- كلوب، جون باغوت، امبراطورية العرب، تعريب وتعليق: خيري حماد، دار الكتاب العربي، بيروت (١٩٦٦م)، ص ٨٥.

١٤- ابن طاووس، مقتل الحسين للهوف في قتلى الطفوف، ص ٤٩.

١٥- الدينوري، الاخبار الطوال، ص ٢٥٥.

المصائب على بنات النبوة. ففي رواية عن الامام علي بن الحسين -عليه السلام- قال: "اني جالس في تلك العشية التي قتل أبي صبيحتها وعمتي زينب عندي تمرضني إذ اعتزل أبي بأصحابه في خباء له وعنده حوى مولى أبي ذر الغفاري وهو يعالج سيفه ويصلحه وأبي يقول:

يا دهر أف لك من خليل
* كم لك بالإشراق والأصيل
من صاحب أو طالب قتيل
* والدهر لا يقنع بالبدليل
وإنما الامر إلى الجليل
* وكل حي سالك السبيل^(١٦)

قال فأعادها مرتين أو ثلاثا حتى فهمتها فعرفت ما أراد فخنقني عبرتي فرددت دمعي ولزمت السكون فعملت أن البلاء قد نزل فأما عمتي فإنها سمعت ما سمعت وهى امرأة وفى النساء الرقة والجزع فلم تملك نفسها أن وثبت بحر ثوبها وإنها لحاسرة حتى انتهت إليه فقالت وا ثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة اليوم ماتت فاطمة أُمي وعلى أبي وحسن أخي يا خليفة الماضي وثمان الباقي قال فنظر إليها الحسين -عليه السلام- فقال يا أخية لا يذهبن حلمك الشيطان قالت بأبي أنت وأُمي يا أبا عبد الله استقتلت نفسي فداك فرد غصته وترقرقت عيناه وقال لو ترك القطا ليلا لنام قالت يا ويلي أفتغصب نفسك اغتصابا فذلك أقرح لقلبي وأشد على نفسي... وخرت مغشيا عليها فقام إليها الحسين -عليه السلام- فصب على وجهها الماء وقال لها يا أخية اتقى الله وتعزى بعزاء الله واعلمي أن أهل الأرض يموتون وأن أهل السماء لا يبقون وأن كل شئ هالك إلا وجه الله الذي خلق الأرض بقدرته ويبعث الخلق فيعودون وهو فرد وحده أبي خير مني وأُمي خير مني وأخي خير مني ولى ولهم ولكل مسلم برسول الله أسوة قال فعزاها بهذا ونحوه^(١٧) بعد ذلك تجمعت بناته وإخواته للبكاء والنياح عليه فقال لهن الامام الحسين -عليه السلام-: "يا أختاه يا ام كلثوم وانت يا زينب وانت يا فاطمة وانت يا رباب انظرن اذا انا قتلت فلا تشققن علي جيبا ولا تخمشن علي خدا ولا تقلن هجراً"^(١٨)، في هذه الاوقات ايقت السيدة فاطمة وبقيّة النساء بما سوف يؤول اليه الامر وان النهاية ستكون فراق الاحبة.

١٦- البلاذري، أحمد بن عيسى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ)، انساب الاشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض زركلي، ط ١، دار الفكر، بيروت (١٩٩٦ هـ)، ج ٣، ص ٣٩٣؛ ابن شهر اشوب، أبي جعفر محمد بن علي المردري المازندراني (ت ٥٨٨ هـ)، مناقب آل أبي طالب، تحقيق: يوسف البقاعي، ط ٢، دار الاضواء، بيروت (١٩٩١ م)، ج ٤، ص ١٠٨.
١٧- الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ)، تاريخ الأمم والملوك، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت (١٩٨٧ م)، ج ٣، ص ٣١٦؛ المفيد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العبكري البغدادي (ت ٤١٣ هـ)، الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة آل البيت -عليه السلام- لأحياء التراث، ط ٢، بيروت (٢٠٠٨)، ج ٣، ص ٩٣-٩٤.
١٨- الخوارزمي، أبي المؤيد الموفق بن احمد المكي اخطب (٥٦٨ هـ) مقتل الحسين، تحقيق: محمد السماوي، ط ١، مطبعة مهر، قم (١٤١٨) ص ٣٣٩؛ ابن طاووس، مقتل الحسين للهوف، ص ٥٠.

ثانياً: السيدة فاطمة في يوم الطف:

أنَّ أشهر موقف سجل لفاطمة بنت الحسين -عليه السلام- يوم العاشر من محرم كان استدعاؤها للصلاة، فقد كان لفاطمة مكانة عالية عند الامام الحسين -عليه السلام- بسبب رجاحة عقلها ومعرفتها التامة بنصوص الامامة، ففي اللقاء الاخير معها اودعها ابوها -عليه السلام- وصيته قبل استشهاده، وقد ذكرت ذلك بعض المصادر والمراجع، ففي رواية عن أبي جعفر -عليه السلام- قال: "إن الحسين بن علي -عليه السلام- لما حضره الذي حضره، دعا ابنته الكبرى فاطمة بنت الحسين -عليه السلام- فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصية ظاهرة وكان علي بن الحسين -عليه السلام- مبطوناً معهم لا يرون إلا أنه لما به، فدفعت فاطمة الكتاب إلى علي بن الحسين -عليه السلام- ثم صار والله ذلك الكتاب إلينا يا زياد قال: قلت: ما في ذلك الكتاب جعلني الله فداك؟ قال: فيه والله ما يحتاج إليه ولد آدم منذ خلق الله آدم إلى أن تفتى الدنيا، والله إن فيه، الحدود،..."^(١٩).

ثالثاً: مرويات السيدة فاطمة بنت الحسين -عليه السلام- عن واقعة الطف:

روت فاطمة بنت الحسين -عليه السلام- عدد من المرويات الخاصة بواقعة الطف اولى هذه المرويات وصفت فيها حال عمتها زينب -عليه السلام- ليلة العاشر من المحرم حيث قالت: "وأما عمتي زينب -عليه السلام- فإنها لم تزل قائمة في تلك الليلة أي العاشرة من المحرم في محرابها تستغيث إلى ربها، فما هدأت لنا عين، ولا سكنت لنا رنة"^(٢٠).

ولما استشهد الامام الحسين -عليه السلام- توجه عسكر ابن سعد الى الخيام لسلب متاع الامام الحسين -عليه السلام- ومتاع أصحابه، فنهبوا ما وجدوا فكانت المرأة لتنازع ثوبها عن ظهرها حتى غلب عليه فيذهب به منها^(٢١) "إن المرأة لتسلب مقنعتها من رأسها وخاتمها من إصبعها، وقرطها من أذنها، والخلخال من رجلها"^(٢٢)، ولفاطمة بنت الحسين -عليه السلام- مرويات بهذا الشأن يمكن ايرادها بالشكل التالي:

١٩- الكليني، أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت ٣٢٩هـ)، اصول من الكافي، تحقيق: علي أكبر غفاري، ط ٥، المطبعة حيدري، طهران (١٣٦٣هـ)، ج ١، ص ٣٠٣-٣٠٤؛ المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي، مرآة العقول في شرح اخبار ال الرسول، تحقيق مرتضى العسكري، ط ٢، مطبعة مروي، طهران (١٤٠٤هـ)، ج ٣، ص ٣٢٠؛ الفيض الكاشاني، محمد محسن بن مرتضى بن محمود، الوافي، تحقيق: ضياء الدين الحسيني، ط ١، مطبعة افست، اصفهان (١٤٠٦هـ)، ج ٢، ص ٣٤٢؛ الحائري، محمد حسين الاعلمي، تراجم اعلام النساء، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت (١٩٨٧ م)، ج ٢، ص ٣٠٠؛ الطبرسي، ميرزا حسين النوري، نفس الرحمن في فضائل سلمان، تحقيق: جواد القيومي الاصفهاني، ط، مطبعة بنكوتن، ايران (١٤١١هـ) ص ٥٠.

٢٠- شريف الجواهري، مثير الاحزان في احوال الائمة الاثني عشر -عليه السلام- امناء الرحمن، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف (١٩٦٦) ص ٦٥.

٢١- ابو مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد الازدي (ت ١٥٧هـ) مقتل الحسين -عليه السلام- تحقيق: حسن الغفاري، المطبعة العلمية، قم المقدسة، ص ٢٠١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٣٣٤.

٢٢- ابن نما الحلي، جعفر ابن محمد ابن جعفر ابن هبة الله، مثير الاحزان ومثير سبل الاحزان، تحقيق: محمد المعلم، ط ١، مطبعة شريعت، قم المقدسة (١٤٣٤هـ)، ص ١١٧.

أ) في رواية عن عبد الله بن الحسن المثنى، عن أمه فاطمة بنت الحسين -عليه السلام-، قالت: "دخلت الغاغة^(٢٣) علينا الفسطاط، وفي رجلي خلخالان من ذهب، فجعل رجلا يفض الخلخالين من رجلي وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك، يا عدو الله؟! فقال: كيف لا أبكي وأنا أسلب ابنة رسول الله! فقلت: لا تسلبني، قال: أخاف أن يجي غيري فيأخذه. قالت: وانتهبوا ما في الأبنية حتى كانوا ينزعون الملاحف عن ظهورنا"^(٢٤).

ب) عن السيدة فاطمة -عليها السلام- قالت: "كنت واقفة بباب الخيمة وأنا أنظر إلى أبي وأصحابه مجزين كالأضاحي على الرمال، والخيول على أجسادهم تجول وأنا أفكر فيما يقع علينا بعد أبي من بني أمية، أيقتلونا أو يأسروننا؟ فإذا برجل على ظهر جواده يسوق النساء بكعب رحمة وهن يلذن بعضهن ببعض، وقد اخذ ما عليهن من أخمرة وأسورة، وهن يصحن: وا جداه، و أبتاه واعلياه، وا قلة ناصراه، واحسنه، أما من محير يحيرنا؟ أما من ذائد يذود عنا؟ قالت: فطار فؤادي وارتعدت فرائصي، فجعلت أجيل بطرقي يمينا وشمالا على عمتي أم كلثوم خشية منه أن يأتيني. فبينما أنا على هذه الحالة وإذا به قد قصدي ففرت منهزمة، وأنا أظن أني أسلم منه، وإذا به قد تبعني، فذهلت خشية منه وإذا بكعب الرمح بين كفتي، فسقطت على وجهي فخرم اذني وأخذ قرطي ومقنعتي، وترك الدماء تسيل على خدي ورأسي تصهره الشمس، وولى راجعا إلى الخيم، وأنا مغشي علي، وإذا أنا بعمتي عندي تبكي وهي تقول: قومي نمضي ما أعلم ما جرى على البنات وأخيك العليل، فقمت وقلت: يا عمته هل من خرقه أستر بها رأسي عن أعين النظار؟ فقالت يا بنتاه وعمتك مثلك فأريت رأسها مكشوفة، ومتمها قد اسود من الضرب، فما رجعنا إلى الخيمة إلا وهي قد نُهبت وما فيها، وأخي علي بن الحسين مكبوب على وجهه، لا يطيق الجلوس من كثرة الجوع والعطش والأسقام، فجعلنا نبكي عليه ويبكي علينا"^(٢٥).

عند التمعن في هذه المرويات السابقة نلاحظ مدى ما اصاب اهل بيت النبوة من اضرار مادية ونفسية على ايدي نفر كانوا يتكئون على الباطل ويعيشون على الحرام استحوز عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله وهذه الصور الدامية ملخص لمئات الصور الإنسانية التي حدثت في كربلاء.

٢٣- الغاغة من الناس، وهم الكثير المختلطون. ينظر: الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤، دار العلم للملايين، بيروت (١٩٨٧م) ج ٦، ص ٢٤٥٠، (باب غوى).
٢٤- الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، الامالي، تحقيق: مؤسسة البعثة، ط ١، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، قم (١٤١٧هـ)، ص ٢٢٨؛ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق: محمد مهدي حسن الخرسان ومحمد الباقر البهبودي، ط ٢، مؤسسة الوفاء، بيروت (١٩٨٣م)، ج ٤٥، ص ٨٢.
٢٥- المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٦١؛ البحراني، عبد الله بن نور الله، عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال (الامام الحسين)، تحقيق: مدرسة الامام المهدي -عليه السلام-، ط ١، مطبعة امير، قم المقدسة (١٤٠٦هـ)، ص ٣٠٥؛ آل درويش، عبد الله ابن الحاج حسن، مجالس العاشورية في المآتم الحسينية، ط ١، مطبعة ستاره، قم (١٤٢٨هـ) ص ٤٣١.

رابعاً: فاطمة مع السبايا في الكوفة:

بعد انتهاء معركة الطف ارسل عمر بن سعد براس الامام الحسين -عليه السلام- الى الكوفة (٢٦) وبعدها ارسل بقية الرؤوس، واقام باقي يومه واليوم التالي الى زوال الشمس ثم رحل بعيال الحسين -عليه السلام- نحو الكوفة (٢٧)، وكانت الخطة تقضي بإدخال الرؤوس اولاً ثم تدخل السبايا والاطفال بطريقة احتفالية لإيهام اهل الكوفة بأن المقتول والسبايا هم من الخارجين على الدولة الاموية، وفعلاً دخلت السبايا في اليوم التالي يعلو وجوههن الهم والتعب والآلام، وقد وصف هذا الدخول في رواية عن مسلم الجصاص (٢٨) قال: "دعاني ابن زياد لإصلاح دار الامارة بالكوفة، فبينما أنا أجدد الأبواب وإذا أنا بالزعماء قد ارتفعت من جنبات الكوفة، فأقبلت على خادم كان معنا فقلت: مالي أرى الكوفة تضج؟ قال: الساعة أتوا برأس خارجي خرج على يزيد، فقلت: من هذا الخارجي؟ فقال: الحسين بن علي -عليه السلام- قال: فتركت الخادم حتى خرج ولطمت وجهي حتى خشيت على عيني أن يذهب، وغسلت يدي من الحص وخرجت من ظهر القصر وأتيت إلى الكناس فبينما أنا واقف والناس يتوقعون وصول السبايا والرؤوس إذ قد أقبلت نحو أربعين شقة تحمل على أربعين جملاً فيها الحرم والنساء وأولاد فاطمة -عليها السلام- وإذا بعلي بن الحسين -عليه السلام- على بعير بغير وطاء، وأوداجه تشخب دماً، وهو مع ذلك يبكي ويقول:

يا أمة السوء لا سقيا لربكم
يا أمة لم تراع جدنا فينا
لو أننا ورسول الله يجمعنا
يوم القيامة ما كنتم تقولون
تسيرون على الأقتاب عارية
كأننا لم نشيد فيكم ديناً" (٢٩)

وفي رواية أخرى: "فأشرفت امرأة من الكوفيات، فقالت: من أي الأسارى أنتن؟ فقلن: نحن أسارى آل محمد -صلى الله عليه وآله- فنزلت من سطحها، فجمعت ملاء وازراً ومقانع فأعطتهن فتغطين" (٣٠).

خامساً: الدور الاعلامي لفاطمة في الكوفة:

اختص البيت العلوي دون غيرهم بالفصاحة والبلاغة توارثوها عن ابيهم سيد البلغاء امير المؤمنين علي بن ابي طالب -عليه السلام- صاحب الخطب المشهورة والمواعظ الماثورة وامهم سيدة النساء فاطمة الزهراء -عليها السلام-

٢٦- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٣٣٥؛ النصراوي، حسن عبد الأمير، رأس الحسين -عليه السلام- من الشهادة الى الدفن، بيروت (٢٠٠٠م)، ص ٧١.

٢٧- ابن طاووس، مقتل الحسين للهوف، ص ٨٤.

٢٨- لم اجد له ترجمة وافية، سوى انه رجل من اهل الكوفة محب لأهل البيت -عليهم السلام-، روى رواية دخول السبايا الى الكوفة. ينظر: النمازي، علي الشهرودي: مستدركات علم رجال الحديث، ط ١، مطبعة مؤسسة النشر الاسلامي، قم المقدسة (١٤٢٦هـ)، ج ٧، ص ٤١١.

٢٩- المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٥، ص ١١٤؛ عبد الله البحراني، العوالم، ص ٣٧٢.

٣٠- ابن طاووس، مقتل الحسين للهوف، ص ٨٥؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٥، ص ١٠٨؛ محسن الامين، لواعج الاحزان، ص ١٩٩.

عليه السلام -، فبعد ان انتهت العقيلة زينب -عليها السلام- من خطبتها المشهورة في اهل الكوفة والتي اخذت مأخذاً عظيماً منهم وعرفوا عظيم جنائتهم، نهضت السيدة فاطمة بنت الامام الحسين -عليها السلام- والقت خطبتها الثورية التي عكست نموذجاً من الفصاحة والبلاغة التي عرف بها اهل البيت -عليهم السلام- جاء فيها:

"الحمد لله عدد الرمل والحصى وزنت العرش إلى الثرى، أحمده وأؤمن به وأتوكل عليه، واشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وان محمداً عبده ورسوله، وأن اولاده ذبوا بشط الفرات بغير ذل^(٣١) ولا ترات^(٣٢) اللهم إني أعوذ بك أن افترى عليك الكذب، وان أقول عليك خلاف ما أنزلت من اخذ العهود لوصيه علي بن ابي طالب -عليه السلام- المسلوب حقه، المقتول بغير ذنب، كما قتل ولده بالأمس في بيت من بيوت الله، وبها معشر مسلمة بألستهم، تعساً رؤوسهم، ما دفعت عنه ضيماً في حياته ولا عند مماته، حتى قبضته إليك، محمود النقية طيب العريكة^(٣٣)، معروف المناقب، مشهور المذاهب لم تأخذه اللهم فيك لومة لائم، ولا عدل عادل، هديته يا رب للإسلام صغيراً، وحمدت مناقبه كبيراً، ولم يزل ناصحاً لك ولرسولك صلواتك عليه واله حتى قبضته إليك، زاهداً في الدنيا غير حريص عليها راعباً في الآخرة، مجاهداً لك في سبيلك، رضيته فاخترته، وهديته إلى طريق مستقيم. أما بعد يا أهل الكوفة، يا أهل المكر والغدر والخيلاء، إنا أهل بيت ابتلانا الله بكم، وابتلاككم بنا، فجعل بلاءنا حسناً وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا، فنحن عيبة علمه، ووعاء فهمه وحكمته، وحجته في الارض في بلاده لعباده، وأكرمنا الله بكرامته وفضلنا بنبيه صلى الله عليه واله على كثير ممن خلقه تفضيلاً، فكذبتمونا، وكفرتونا، ورأيتم قتالنا حلالاً، وأموالنا نهباً، كأننا أولاد الترك أو كابل، كما قتلتم جدنا بالأمس، وسيوفكم تقطر من دماننا أهل البيت لحقد متقدم، فُرت بذلك عيونكم، وفرحت به قلوبكم، اجتراء منكم على الله، ومكرراً مكرتم والله خير الماكرين، فلا تدعونكم أنفسكم الى الجدل^(٣٤) بما أصبتم من دماننا، ونالت أيديكم من أموالنا، فان ما أصابنا من المصائب الجليلة، والرزايا العظيمة ﴿فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن تَبَرَّأَ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ * لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾^(٣٥). تبا لكم فانتظروا اللعنة والعذاب، فكان

٣١- الذحل: الحقد و العداوة. الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤، دار العلم للملايين، بيروت (١٩٨٧ م) ج ٤، ص ١٧٠١.

٣٢- جمع ترة وهو الثأر. ينظر: الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية للطباعة والنشر، الكويت (١٩٦٥ م) ج ١٠، ص ٣٠٣.

٣٣- العريكة تعني النفس. المرسى، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨هـ) المحكم والمحيط الأعظم، المحقق: عبد الحميد هنداي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت (٢٠٠٠ م) ج ١، ص ٢٧١.

٣٤- الجدل يعني الفرح. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت ١٧٠هـ) كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ج ٦، ص ٩٤.

٣٥- سورة الحديد الآية، ٢٣، ٢٢.

قد حل بكم وتواترت من السماء نعمات فيسحتكم^(٣٦) بما كسبتم ويذيق بعظكم باس بعض ثم تخلدون في العذاب الاليم يوم القيامة بما ظلمتمونا الا لعنة الله على الظالمين ويلكم أندرون أية يد طالتنا منكم؟ أو أية نفس نزعت الى قتالنا؟ ام بأية رجل مشيتم الينا تبغون محاربتنا؟ قست قلوبكم وغلظت اكبادكم وطبع الله على افدتكم وختم على سمعكم وبصركم وسول لكم الشيطان واملى لكم وجعل على بصركم غشاوة فانتم لا تهتدون. تبا لكم يا أهل الكوفة، أي ترات، لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم قبلكم؟ وذحوله^(٣٧) لديكم؟ بما غدرتم بأخيه علي بن أبي طالب -عليه السلام- جدي، وبنيه وعتره النبي الطيبين الأخيار وافتخر بذلك مفتخر فقال:

نحن قتلنا عليا وبنى علي
وسبينا نساءهم سبي ترك
بسيوف هندية ورماح
ونطحناهم فأى نطاح

فقال: بفيك ايها القاتل الكثكث والاثلب^(٣٨)، افتخرت بقتل قوم زكاهم الله وطهرهم واذهب عنهم الرجس، فأكظم وأقع كما أفعى أبوك، وإنما لكل امرئ ما قدمت يداه، حسدتمونا ويلاً لكم على ما فضلنا الله.

فما ذنبنا ان جاش دهر بحورنا وبحرك ساج لا يوارى الدعامصا^(٣٩) ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^(٤٠)، وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ^(٤١).
قال: فارتفعت الأصوات بالبكاء وقالوا: حسبك يا بنت الطيبين فقد أحرقت قلوبنا، وانضحت نحورنا وأضرمت أجوافنا، فسكتت عليها وعلى ايها وجدها السلام^(٤٢).

ومن متابعة لهذه الخطبة تبرز عدد من المضامين هي:

١- ان السيدة فاطمة بنت الامام الحسين -عليه السلام- قد افتتحت خطبتها بالثناء على الله تعالى والاقرار برسالة النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-.

٣٦- تعني يهلككم و يستأصلكم. المرسي، المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت (١٩٩٦م).

٣٧- جمع ذحل وهو الثأر. الزبيدي، تاج العروس، ج٣، ١٠، ٣٠٣.

٣٨- تعني الحجارة ودقائق التراب. السرقسطي، قاسم بن ثابت بن حزم العوفي (ت ٣٠٢هـ) الدلائل في غريب الحديث تحقيق: محمد بن عبد الله القناس، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض (٢٠٠١م) ج٣، ص ١١٣٣

٣٩- الدعامص جمع دمعوص وهو: دويبة صغيرة تكون في مستنقع الماء. الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ) غريب الحديث، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت (١٩٨٥م) ج١، ص ٣٣٩.

٤٠- سورة الجمعة، الآية ٤.

٤١- سورة النور، الآية ٤٠.

٤٢- الطبرسي، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب (ت ٤٦٨هـ)، الاحتجاج، ط١، مطبعة شريعتي، إيران (١٣٨٠هـ)، ص ٢٣-٢٥؛ ابن طاوس، مقتل الحسين للهوف، ص ٨٨-٩٠؛ ابن نما الحلي، جعفر ابن محمد ابن جعفر ابن هبة الله، مشير الاحزان ومنير سبل الاحزان، تحقيق: محمد المعلم، ط١، مطبعة شريعت، قم المقدسة (١٤٣٤هـ) ص ١٣٥-١٣٧؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٥، ص ٤٢٧-٤٢٨، المرقم، مقتل الحسين ص ٤٥٨-٤٦٢.

٢- ذكرت مناقب أمير المؤمنين علي بن ابي طالب -عليه السلام-، وشهادته و ما فعله اهل الكوفة به. فقد سلبوا حقه كما سلبوا حق ابنه بالأمس القريب.

٣- ذم اهل الكوفة بذكر عيوبهم وما اقترفوه من عظيم الافعال بحق اهل البيت -عليهم السلام-.

٤- اشارت الى عاقبة الظالمين من اهل الكوفة وما ينتظرهم من عذاب نتيجة خذلانهم لعتره النبي محمد -صلى الله عليه وآله وسلم-.

٥- استشهداها بآيات من القرآن الكريم.

٦- كان للخطبة تأثير كبير على اهل الكوفة.

٧- اظهرت الخطبة حجم المعاناة التي عاناها البيت العلوي وشواهد تاريخية.

سادساً: فاطمة في الشام وروايتها في ذلك:

مرت الايام والساعات على سبي بنات النبوة فبعد الكوفة توجه ركب السبايا الى الشام وكانت من اصعب الأوقات لأن الشام بالنسبة لأهل البيت قاعدة العدو الاول وبلد ليس لهم فيه ناصر ولا معين، وقد غدى معاوية اهل الشام الكره والحقد ضد أهل البيت مدة من الزمن فقد كان امير المؤمنين علي -عليه السلام- يُسب من على منابر جوامعها.

أدخلت السبايا على يزيد بن معاوية وقد رأى هيأته المزرية جراء التعب والجوع فقال: "قبح الله ابن مرجانة، لو كانت بينكم وبينه قرابة ورحم ما فعل هذا بكم ولا بعثكم بهذه الهیئة" (٤٣)، في هذه الاثناء كان راس الحسين -عليه السلام- بين يديه فجعلت فاطمة وسكينة يتطاولان لينظرا الى الراس، في حين حاول يزيد حجب الرؤيا عنهن وعندما راين الراس في صحن وقالت فاطمة بنت الحسين "أبنات رسول الله سبايا يا يزيد؟" (٤٤)، فبكى الناس وبكى اهل دار يزيد حتى علت الاصوات (٤٥).

وفي رواية للسيدة فاطمة بنت الامام الحسين -عليها السلام- قالت: "فلما جلسنا بين يدي يزيد رق لنا فقام اليه رجل من أهل الشام أحمر فقال: يا أمير المؤمنين، هب لي هذه الجارية -يعني- فأرعدت وظننت أن ذلك جائز لهم، فأخذت بثياب عمتي زينب، وكانت تعلم أن ذلك لا يكون. فقالت عمتي للشامي: كذبت والله و لؤمت، والله ما ذلك لك ولا له. فغضب يزيد وقال: كذبت، إن ذلك لي، ولو شئت أن أفعل لفعلت، قالت: كلا والله ما جعل الله لك ذلك إلا أن تخرج من ملتنا وتدين بغيرها. فاستطار يزيد غضبا

٤٣- الطبرسي، اعلام الوری بأعلام الهدی، تحقیق: مؤسسة ال البيت -عليهم السلام- لا حياء التراث، ط ١، مطبعة ستارة، قم المقدسة (١٤١٧هـ)، ج ١، ص ٤٧٤.

٤٤- ابن الاثير، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠ هـ)، الكامل في التاريخ، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت (١٩٨٧م)، ج ٥، ص ٤٣٨.

٤٥- ابن نما الحلي، مثير الاحزان، ص ١٥٤؛ محسن الأمين، ابو محمد باقر ابن عبد الكريم بن علي العاملي، أعيان الشيعة، تحقیق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ج ١، ص ٦١٦.

وقال: إياي تستقبلين بهذا؟ إنما خرج من الدين أبوك وأخوك. قالت زينب: بدين الله ودين أبي ودين أخي اهتديت أنت وجدك وأبوك إن كنت مسلما، قال: كذبت يا عدوة الله. قالت له: أنت أمير، تشتم ظلما وتقهّر بسلطانك، فكأنه استحيا وسكت، فعاد الشامي فقال: هب لي هذه الجارية. فقال له يزيد: اغرب، وهب الله لك حتفا قاضيا^(٤٦).

لم تذكر المصادر والمراجع التي اطلعت عليها اشياء او احداث خاصة بفاطمة بنت الحسين -عليه السلام- بعد الحادثة السابقة في مجلس يزيد وانما ذكرت احداث عامة تشاركت بها نساء بني هاشم. عنوانها الام والقهر والعذاب في الشام من المؤكد أن السيدة فاطمة كانت من ضمن هذه النساء وقد لاقت ما لا يقين وعاشت المعاناة نفسها.

سابعاً: رجوع فاطمة مع السبايا الى المدينة:

قبل ان يشرع يزيد بأطلاق سراح اهل البيت -عليهم السلام- استدعى الامام علي بن الحسين -عليه السلام- وسأله عن حاجته، فطلب الامام ثلاثة طلبات اولى هذه الطلبات رؤية راس ابيه الامام الحسين -عليه السلام- والثاني رد ما سلب منهم والثالثة ارسال من يرجع النساء الى المدينة في حال قتله، فأجابه يزيد الى ذلك، اما المطلب الاول بانك لن ترى وجه ابيك مطلقا والمطلب الاخر بانك من سيرجع النساء الى المدينة لانه قد عفي عنك والطلب الاخر سوف تعوض اضعاف قيمته ما سلب منكم أموالا، رد الامام السجاد عليه وقال: "اما مالك فما نريده وهو موفور عليك وانما طلب ما اخذ منا لان فيه مغزل امي فاطمة بنت النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- ومقنعتها وقلاحتها وقميصها فامر برد ذلك"^(٤٧).

اعلن اهل البيت -عليهم السلام- الحداد على الامام الحسين -عليه السلام- في بلاد الشام، ويذكر ان السيدة زينب -عليها السلام- عندما رات المحامل مزينة قالت: "ماذا نصنع بالمحامل المزينة فضربوا عليها السواد وضج الناس واعتلى حزنهم ومصابهم لمصاب اهل البيت -عليهم السلام-"^(٤٨)، و اتجهت قافلة سبايا الحسين -عليه السلام- الى العراق اولاً وتحديدا الى قبور الحسين -عليه السلام- واصحابه وبقوا بجنبها ثلاثة ايام اقيمت مجالس العزاء هناك، من ثم توجهت هذه القافلة الى المدينة المنورة وقبل الوصول اليها بمسافة قريبة توقف علي بن الحسين -عليه السلام- وحط رحله ولم يدخل المدينة قبل ان يرسل احد لنعي والده، لذلك نرى الامام السجاد -عليه السلام- طلب من بشير بن جذلم^(٤٩)، ان ينعي الحسين -عليه السلام- قبل دخول النساء الى المدينة، وفي رواية عن بشر

٤٦- المفيد. الارشاد، ج ٢، ص ١٢١؛ ينظر: الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى، ص ٤٧٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت (١٩٨٧م)، ج ٥، ص ٤٣٨.
٤٧- ابن طائوس، مقتل الحسين للهوف، ص ١١٣-١١٤.
٤٨- المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٥، ص ١٤٧.
٤٩- حسب اطلاعننا لم اجد له ترجمة وافية، وهو كان شاعر وراثي كابيه ارسله الامام السجاد لأعلام اهل المدينة باستشهاد ونعي ابيه كام مرافقا كان قد رافق الاسارى من الشام الى المدينة، ينظر: النمازي مستدركات علم رجال الحديث، ج ٢، ص ٣٧.

وقال: "فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة، فلما بلغت مسجد النبي - ﷺ - ورفعت صوتي بالبكاء وأنشأت أقول:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بما قتل الحسين فادمعي مدرأ
الجسم منه بكريلاء مضجع والرأس منه على القناة يداؤ" (٥٠)

فلم تبق في المدينة مخدرة او محجبة الا برزن من خدورهن وهن نائحات باكيات، فلم ير اهل المدينة يوم أمر منه (٥١).

لقد حزن نساء بني هاشم حزنا شديدا على قتلى الطف مدة خمس سنوات وجاء ذلك على لسان فاطمة (٥٢) بنت علي - ﷺ - فقد قالت "ما تحنأت امرأة منا ولا اجالت في عينها مروداً ولا امتشطت حتى بعث المختار برأس عبيد الله زياد" (٥٣)، وأكد ذلك الامام الصادق - ﷺ - ففي رواية قال: "ما اكتحللت هاشمية ولا اختضبت، ولا رئي في دار هاشمي دخان خمس حجج حتى قتل عبيد الله بن زياد - لعنه الله" (٥٤).

المصادر والمراجع:

المصادر

القران الكريم.

أبن الاثير، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠ هـ):

١- الكامل في التاريخ، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت (١٩٨٧ م).

ابن أعثم الكوفي، أبو محمد أحمد (ت ٣١٤ هـ):

٢- الفتوح، تحقيق: علي شيري، ط ١، دار الاضواء، بيروت (١٩٩١ م).

البعلي، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن ابي الفتح (ت ٧٠٩ هـ):

٥٠- ابن طائوس، مقتل الحسين للهوف، ص ١١٥.

٥١- ابن نما الحلي، مثير الاحزان، ص ١٧٦؛ المجلسي، بحار الانوار، ج ٤٥، ص ١٤٧.

٥٢- فاطمة بنت علي - ﷺ - كانت تكنى بفاطمة الصغرى وأمها أم ولد، تزوجت من أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب فولدت له حميدة، وهي من الثقات كانت تروي عن أبيها وعن اخوانها وعن أسماء بنت عميس، وروى عنها أهل المدينة وأهل الكوفة، شاركت مع أخيها الإمام الحسين وقائع عاشوراء وعانت ما عانت نساء الرسالة، أمتد بها العمر حتى رآها الإمام الصادق - ﷺ -، توفيت في عام ١١٧ من الهجرة. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل = والملوك، ج ٤، ص ١٦٢؛ ابن حبان، الثقات، ج ٥، ص ٣٠١؛ المزني، جمال الدين أبي الحجاج يوسف (ت ٧٤٢ هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عودة معروف مؤسسة الرسالة، بيروت (١٩٨٥ م)، ج ٣٥، ص ٢٦١؛ النمازي، مستدرک علم رجال الحديث، ج ٨، ص ٥٩١.

٥٣- ابن نما الحلي، ذوب النصار في شرح الثار، تحقيق: فارس حسون كريم، ط ١، مؤسسة النشر الاسلامي، قم (١٤١٦ هـ) ص ١٤٥؛ محسن الامين اعيان الشيعة، ج ١، ص ٥٨٧.

٥٤- ابن نما الحلي، ذوب النصار في شرح الثار، ص ١٤٦، عبد الله البحراني، العوالم، ص ٧٠٧.

١٩- مستدرکات علم رجال الحديث، ط ١، مطبعة مؤسسة النشر الاسلامي، قم المقدسة (١٤٢٦ هـ).

٣- المطلاع على الفاظ المنع، تحقيق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي (٢٠٠٣م).

البلاذري، أحمد بن عيسى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ):

٤- انساب الاشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض زركلي، ط ١، دار الفكر، بيروت (١٩٩٦ هـ).

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧ هـ):

٥- غريب الحديث، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت (١٩٨٥م).

ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن أبي حاتم البستي التميمي (ت ٣٥٤ هـ):

٦- كتاب الثقات، ط ١، مطبعة دار المعارف العثمانية، حيدر اباد (١٩٧٩ م).

الخوارزمي، ابي المؤيد الموفق بن احمد المكي اخطب (٥٦٨ هـ):

٧- مقتل الحسين، تحقيق: محمد السماوي، ط ١، مطبعة مهر، قم (١٤١٨).

الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢ هـ):

٨- الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، ط ١، دار إحياء الكتب العربي، القاهرة (١٩٦٠م).

السرقسطي، قاسم بن ثابت بن حزم العوفي (ت ٣٠٢ هـ):

٩- الدلائل في غريب الحديث تحقيق: محمد بن عبد الله القناص، ط ١، مكتبة العبيكان، الرياض (٢٠٠١م).

ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠ هـ):

١٠- الطبقات الكبرى، تحقيق: علي محمد عمر، ط ١، الشركة الدولية للطباعة، القاهرة (٢٠٠١ م).

ابن شهر اشوب، أبي جعفر محمد بن علي المردري المازندراني (ت ٥٨٨ هـ):

١١- مناقب آل أبي طالب، تحقيق: يوسف البقاعي، ط ٢، دار الاضواء، بيروت (١٩٩١ م).

الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ):

١٢- الامالي، تحقيق: مؤسسة البعثة، ط ١، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، قم (١٤١٧ هـ).

ابن طاوس، علي بن موسى بن جعفر بن محمد الحسيني (٦٦٤ هـ):

١٣- مقتل الحسين المسمى للهوف في قتلى الطفوف، ط ١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت (١٩٩٣م).

الطبرسي، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب (ت ٤٦٨ هـ):

١٤- الاحتجاج، ط ١، مطبعة شريعتي، إيران (١٣٨٠ هـ).

١٥- اعلام الوري بأعلام الهدى، تحقيق: مؤسسة آل البيت - عليه السلام - لا حياء التراث، ط ١، مطبعة ستارة، قم المقدسة (١٤١٧هـ).

الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ):

١٦- تاريخ الأمم والملوك، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت (١٩٨٧ م).

الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ):

١٧- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤، دار العلم للملايين، بيروت (١٩٨٧ م).

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن تميم البصري (ت ١٧٠هـ):

١٨- كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

الكليني، أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت ٣٢٩هـ):

١٩- أصول من الكافي، تحقيق: علي أكبر غفاري، ط ٥، المطبعة حيدري، طهران (١٣٦٣هـ).

ابو مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد الأزدي (ت ١٥٧هـ):

٢٠- مقتل الحسين - عليه السلام - تحقيق: حسن الغفاري، المطبعة العلمية، قم المقدسة.

الموسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨هـ):

٢١- المحكم والمحيط الأعظم، المحقق: عبد الحميد هندراوي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت (٢٠٠٠ م).

٢٢- المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت (١٩٩٦ م).

المزي، جمال الدين أبي الحجاج يوسف (ت ٧٤٢هـ):

٢٣- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عودة معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت (١٩٨٥ م).

المفيد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العبري البغدادي (ت ٤١٣هـ):

٢٤- الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة آل البيت - عليه السلام - لأحياء التراث، ط ٢،، بيروت (٢٠٠٨)

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين (ت ٧١١هـ):

٢٥- لسان العرب، ط ٣، دار صادر، بيروت (١٤١٤هـ).

المراجع:

البحراني، عبد الله بن نور الله:

- ١- عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال (الامام الحسين)، تحقيق: مدرسة الامام المهدي - عجلاله - ط ١، مطبعة امير، قم المقدسة (١٤٠٦هـ).
- الحائري، محمد حسين الاعلمي:
- ٢- تراجم اعلام النساء، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت (١٩٨٧ م).
- الحسن، عبد الله:
- ٣- ليلة عاشوراء في الحديث والادب، مطبعة بهمن، قم المقدسة (١٤١٨هـ).
- آل درويش، عبد الله ابن الحاج حسن:
- ٤- المجالس العاشورية في المآتم الحسينية، ط ١، مطبعة ستاره، قم (١٤٢٨هـ).
- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق:
- ٥- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية للطباعة والنشر، الكويت (١٩٦٥ م).
- شريف الجواهري:
- ٦- مثير الاحزان في احوال الائمة الاثني عشر - عجلاله - امناء الرحمن، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف (١٩٦٦)
- الطبرسي، ميرزا حسين النوري:
- ٧- نفس الرحمن في فضائل سلمان، تحقيق: جواد القيومي الاصفهاني، ط ١، مطبعة بنكوثن، ايران (١٤١١هـ).
- الفيض الكاشاني، محمد محسن بن مرتضى بن محمود:
- ٨- الوافي، تحقيق: ضياء الدين الحسيني، ط ١، مطبعة افست، اصفهان (١٤٠٦هـ).
- القريشي، باقر شريف مهدي بن ناصر:
- ٩- حياة الامام الحسين دراسة وتحليل، تحقيق: مهدي باقر القريشي، ط ٢، كربلاء (٢٠٠٨ م)
- كلوب، جون باغوت:
- ١٠- اميراطورية العرب، تعريب وتعليق: خيرى حماد، دار الكتاب العربي، بيروت (١٩٦٦ م)
- المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي:
- ١١- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق: محمد مهدي حسن الخرسان ومحمد الباقر البهبودي، ط ٢، مؤسسة الوفاء، بيروت (١٩٨٣ م).

١٢- مرآة العقول في شرح اخبار ال الرسول، تحقيق مرتضى العسكري، ط٢، مطبعة مروي، طهران (١٤٠٤هـ).

محسن الأمين، ابو محمد باقر ابن عبد الكريم بن علي العاملي:

١٣- أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.

١٤- لواعج الاشجان، مطبعة العرفان، قم المقدسة (١٣٣١هـ).

محمد حسين:

١٥- نبذة من السياسة الحسينية، تحقيق: علي جلال باقر الداقوقي، ط١، دار المحجة البيضاء للطباعة

والنشر والتوزيع، لبنان.

النصراوي، حسن عبد الأمير:

١٦- رأس الحسين -عليه السلام- من الشهادة الى الدفن، بيروت (٢٠٠٠م).

ابن نما الحلبي، جعفر ابن محمد ابن جعفر ابن هبة الله:

١٧- ذوب النصار في شرح الثأر، تحقيق: فارس حسون كريم، ط١، مؤسسة النشر

الاسلامي، قم (١٤١٦هـ).

١٨- مثير الاحزان ومنير سبل الاحزان، تحقيق: محمد المعلم، ط١، مطبعة شريعت، قم المقدسة

(١٤٣٤هـ)

النمازي، علي الشهروردي: